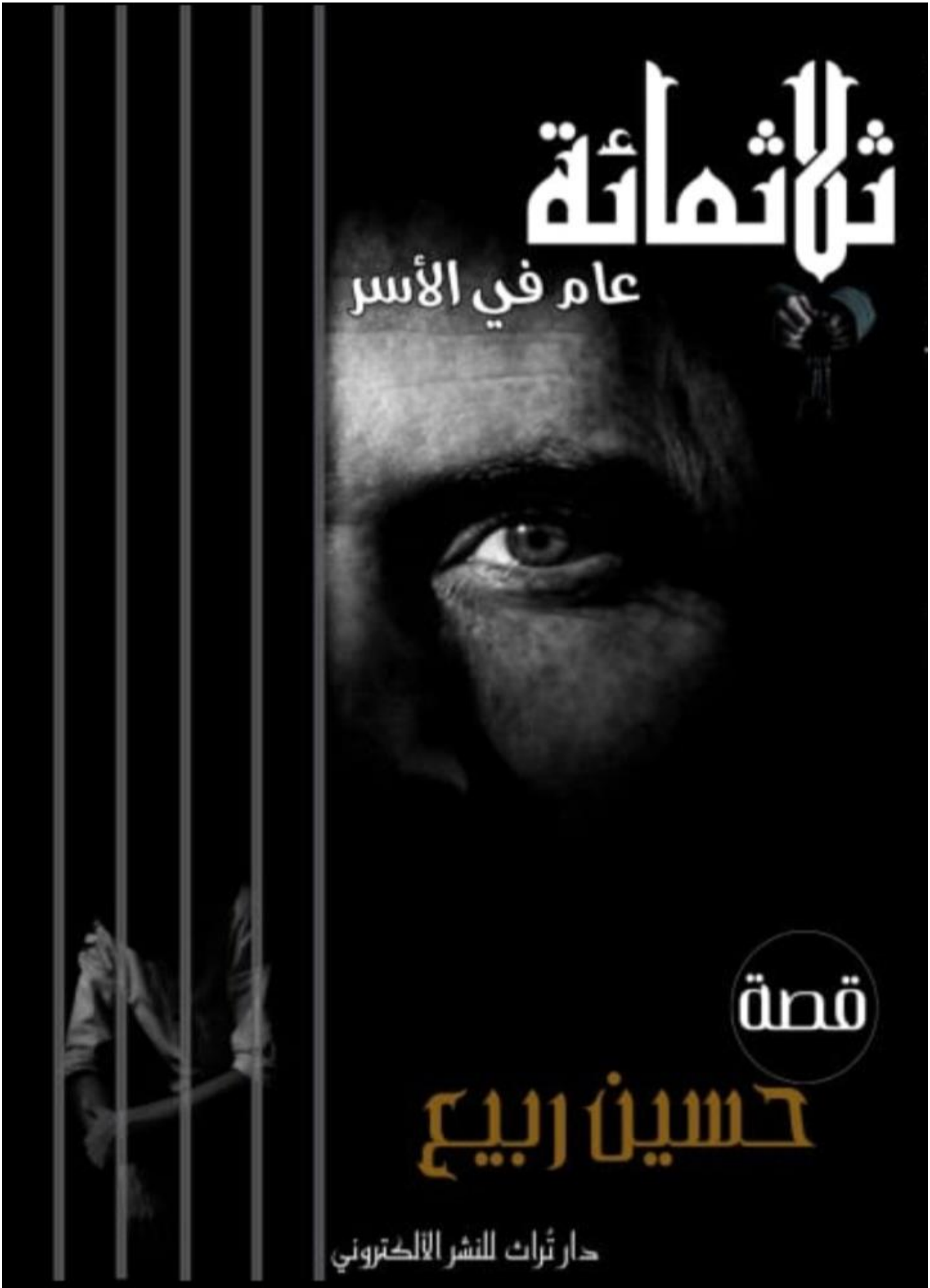
ثلاثمائة
عام في الأسر
قصة
حسين ربيع
دار تراث للنشر الالكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب

حسين ربيع

قصة

ثلاثمائة عام في الأسر

في مدينة الموتى يسكن الأحياء، هم لا يعلمون أن من يقترب من مساكن الموتى لا يحيى! ويُسجن في سجن أبدي لفترة لا تتخطى الخمسمائة عام، من يعلم إن كان أولئك موتى أم أحياء؟ المريض يتظاهر أنه مُعافى، والمُعافى يظن أنه مريض، وإن بحثت في جوف البشر سوف تجد كوارث مختبئة خلف أقنعة سوداء، الحياة هكذا دائمًا مرعبة لحدٍ كبير، فعلينا الحذر؛ لأن في مدينة متحياء لا يحيى أحد.

الموت يطرق الباب في أي وقتٍ دون استئذان، فكُن مستعدٌ لمقابلة الرحمن.

حسين ربيع

"حقوق الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف"

لنبدأ بسرد القصة...

منذ حوالي ثلاثمائة عام حل على مدينة تُسمى متحياء، موت ونصف حياة! وثلاث رفاق يحاولون فك الشفرات؛ لأن حلت اللعنة على المدينة، وما هو سبب اللعنة؟ لا أعلم رُبما هنالك سر لم يتم اكتشافه بعد، ورُبما ثلاثمائة عام في أسر الموت، سوف نعرف اللغز معًا...

العام الأول من ثلاثمائة عام في الأسر

بدأ الرفاق الثلاثة في البحث عن الشفرات، وبرقيات لفك شفرة الموت تلك، وبدأوا في الدخول داخل الأنفاق المرعبة، وأثناء سيرهم يرون أُناسً يتجولون بلا رؤوس؛ ولكن العجب من ذلك أنهم يتكلمون وكأنهم احياء! ونعم أنهم احياء؛ ولكن نصف أموات! أعلم أن الأمر محير قليلًا..

_بدأ الشخص الأول يفكر، ويقول: أين أجد أي علامة تقودني لأي شيء يفسر ما حدث للمدينة!

.. ولكن بلا جدوى.

بدأ الشخص الثاني يحاول أن يبحث في المكان عن أي شيء، يضغط على الجدران ظنًا منه أن يكون هنالك مفتاح، أو كلمات سر مكتوبة لفك الشفرات..

.. ولكن بلا جدوى أيضًا.

قال الشخص الثالث: ما العمل إذًا؟ سوف نظل في ذلك الأسر إلى الأبد ولا مفر من ذلك، وهل حقًا سنظل في أسر ثلاثمائة عام هكذا، ولا نجاة من ذلك؟ أجل مر عام؛ ولكن سوف تظل المدينة محاطة بالأسوار الحصينة من الظلام، سجنًا أبدي، أنظروا إليّ أنا صرت بلا زراع، وبلا عين ولكني أرى كل شيء كيف ذلك؟ حي؛ ولكن في نفس الوقت ميت، حقًا لا أعلم ماذا نفعل..

فكر قليلًا ليصرخ يسترسَل كلامه: وجدتها، هيا بنا لنذهب إلى الرجل الحكيم سمعت أنه قال: ستحل اللعنة على تلك المدينة وأنا فقط من يعرف السر، ولكن علينا أن نبحث عن ذلك الرجل المسن، أشعر أننا سوف نأخذ وقتًا طويلًا في البحث عنه..

اتفقوا الثلاثة، وقالوا: حسنًا فلنبحث..

_بدأ الفريق الثلاثي في البحث.

ذهبوا أولًا إلى مكان مرعب في جوف المدينة والظلام يملأ أجواءه، وهم لا يخافون لأن أشكالهم تجعل القلب يتوقف عن النبض بسبب بشاعة هيئتهم، أنقسم الثلاثة، وكل واحدٍ منهم ذهب يبحث في زوايا مختلفة من المكان؛ ولكن فجأة ظهرت ثلاث فجوات زمنية، أو بالأحرى ثلاث فجوات تعيد الذاكرة، وترجع بالزمن للماضي، فقالوا: ليدخل كل واحدٍ منا في فجوة.

_دخل الأول فوجد نفسه في قرية صغيرة، والناس فقراء، ويملك هو أكبر منزل في القرية، وكان رجل غليظ القلب، ولا يحب أحدً، يأخذ المال من غيره دون وجه حق.

_دخل الثاني فوجد نفسه داخل محكمة وأمامه مسجون بريء فماذا يفعل؟

_دخل الثالث فوجد نفسه داخل غرفة كبيرة، وبها أضواء، ولهو، ومرح، ونساء ليس بهم حياء يرقصون على موسيقى فوق مربع خشبي!

ماذا فعلوا أولئك الأشخاص؛ لكي يحدث لهم كل هذا؟ سنعرف معًا..

.. الأول: رجل مغرور إلى أبعد الحدود، ويعتقد أنه سيد البشر، ويعامل الجميع على أنهم خدم لديه، وكل ذلك؛ لأنه يمتلك النقود، ولا يعلم أن الأموال زائلة

.. الثاني: قاضي ظالم يحكم على الأشخاص البريئة بحكم مؤبد، ويطلق سراح المذنبين مقابل بعض الأوراق المالية، يستغل ما عنده من سلطة؛ لكي يفعل ما يريد على حساب رقاب الأبرار، وحريتهم؛ وكل ذلك؛ لأجل اشيائه الذاتية، لا يعلم أن الحياة لا تدوم

.. الثالث: رجل أتبع هواه، يفعل كل الأشياء السيئة، سواء قتل، أو انتهاك أعراض بشرية، أو أي شيء سيء، يفعل كل ما يأمره به شيطانه، يرتكب الأخطاء، ويقول إن ذلك الصواب، هو أحمق؛ لأنه يعتقد أن الغريزة الحيوانية التي به سوف تنفعه، حقًا إنه لأحمق.

_الثلاث فجوات أعادت للثلاث رفاق ذكرياتهم الماضية؛ ولكن مازالوا داخلهم، وعندما تدق الساعة وتتحرق العقارب في اتجاه واحد سيرجعون كما كانوا في ذلك المكان المرعب، وسيعرفون لماذا حلت عليهم اللعنة، ظلموا أنفسهم بإتباع شياطينهم

وبعد مدة قصيرة من الوقت، دقت الساعة وعادوا إلى اشكالهم الاصلية وإلى الظلام.

وعندما خرجوا، هتفوا في نفس الوقت: أنا علمت لماذا حلت اللعنة على المدينة؛ ولكن أين الرجل الحكيم يجب أن نعرف منه باقي اللغز!؟..

تحدث الأول قائلًا: أنا من كنت اتفاخر أمام الناس، وأعتقد أني الملك، والسيد، وأنا الوسيم صاحب الهيئة الجذابة، انظروا ما أنا عليه الآن، صرت حيًا وميتاً، ومسخًا، لقد ظلمت نفسي وكنت أقول: لذاتي إن الحياة دائمة فعليّ أن أستمتع بما لدي، وحقًا كنت مُخطئ

_ وبدأ يبكي على حاله؛ ولكن لن ينفع الندم لأن؛ عقارب الساعة عندما تذهب إلى المدة المعينة فلن ترجع أبدًا، لن ينفع الندم صدقني..

.. تحدث الثاني قائلًا: أنا من كنت أستغل ما أملكه من نفوذ لمصالحي الشخصية ولنزواتي البشرية، وأحكم على ذاك وهذا بالحكم الأبدي، أنظر إليّ الآن، ليس في يدي نفوذ، ولا أي شيء، إلا وجهي القبيح الذي يخيف، لا أعلم هل أنا على قيد الحياة، أم مُت وأُعذب في جمرًا من اللهيب المشتعل؟

_بكى هو أيضًا؛ ولكن كما قُلت لن ينفع الندم ولا البكاء، كان في يديك أن تكون عادلًا وتحكم بكل عدلٍ، ولا تجعل السلطة من حياتك الشخصية..

.. بدأ الثالث في التحدث: أنا من كنت أفعل كل المعاصي، وكل الأخطاء وأنتهك أعراض البشر، وأخون ذاك، واخدع هذا، وأقتل بلا شفقة، أفعل كل ما هو سيء، وكل الأشياء السيئة بالنسبة لي جيدة..

_ هو أيضًا بدأ في البكاء، كان أمامك أن تختار بين طرقين، طريق به شوكٌ ونار، وطريق به أزهار

وأنهار، لكنك أخترت الطريق الخطأ، وكان يمكنك أن تغير مسارك وترجع إلى الطريق الصحيح، ولكنك من أخترت أن تسلك الطريق الذي يؤدي إلى المهالك، فلن ينفع الندم..

_مر مائتين وخمسون عام في الأسر المرعب ذاك وهم يبحثون عن الرجل الحكيم؛ ولكن بلا جدوى، أسرهم مرعب، ليس مثل حكايات الشياطين بل الأمر مرعب أكثر من ذلك..

.. الثلاث رفاق جالسون لا يفعلون أي شيء غير البكاء على الحال الذي هم فيه، إنها مدينة متحياء، المدينة التي لا تشرق بها شمسٌ، ولا يطلع عليها قمرٌ، فقط الظلام يحتل أجوائها.

_ فجأةً وهُم جالسون سمعوا صوتًا من تحت الأرض يقول: النجدة أرجعوني إلى الحياة وسأفعل كل الأشياء الصالحة، ولن أرتكب الأخطاء مجددًا، أريد ساعة من الدنيا فقط؛ لكي أصلح كل شيء خربته، أريد فرصة واحدة..

.. ضحكوا جميعًا؛ لأنهم قالوا نفس الكلام الذي قاله الرجل، وتذكروا أنه لن ينفع الندم، يبكون على أحوالهم، ويقولون: لماذا سلكنا الطريق الخاطئ؟ وتملكهم الندم؛ ولكن لا مجال للشفقة، أنت أخطأت فالعقاب هو القرار الحاسم، وليس أي عقاب، ظلوا يبكون؛ ولكن صوت بكائهم مزعج، هيئتهم بشعة؛ لأنهم يعذبون بين الحياة والموت.

ظلوا يبكون ويبكون..

الثلاثمائة عام في الأسر مروا عليهم كأنهم ثلاثمائة ألف قرن وأكثر، إنه العذاب المؤلم في اللهيب المشتعل ولا شفقة فيه.

اقتربنا من نهاية اللغز وكشفه.

ظهر الرجل الحكيم وقال: السلام على أهل مدينة متحياء؛ ولكن لا سلام لكم.

قالوا بقلق وارتباك: أنت الحكيم؟

قال: نعم، ماذا تريدون؟

أجابوا: نريد أن نعلم لماذا حلت اللعنة على المدينة؟

قال: حسنًا..

تلك المدينة كانت في أسر طال لمدة ثلاثمائة عام، والكل يُعذب وأنتم جميعًا لا تعلمون أأنتم احياء أم أموات؟ عدد سُكان تلك المدينة يتخطى المليار وأكثر، والفساد بها كثر؛ لذلك حلت اللعنة، وأنتم ندمتم على أخطائكم، كنت أراكم وأقول: لن ينفع الندم؛ ولكن هنالك عذاب اكبر من ذلك ينتظركم في الجحيم، لا شفقة في ذلك، والقاضي الذي كان يحكم على الناس ظلمًا ويفرج عن المذنبين لن يكون هناك مرة أخرى؛ لكن الحاكم في ذلك اليوم سوف يكون عادلًا؛ لأنه حرم الظلم على نفسه، وسيحكم بين كل

البشرية بكل عدل، ولا يوجد وسائط مثلما كان يحدث في المحاكم الدنيوية.

استرسل كلامه: اللعنة ربما ترحل عنكم؛ ولكن عليكم أن تنصتوا إليّ جيدًا، أنتم مازلتم أحياء في هذا الكون وما حدث لكم في هذه المدينة فهذا ابتلاء دنيوي، وأن أمامكم فرصة لكي تصلحوا كل شيء حدث، سأقول: لكم كيف؟ في هذه الأيام كنتم تظلمون، غيروا من أنفسكم وغدًا لا تظلموا، قتلتم اليوم فتوقفوا عن القتل، وذنبوكم إن شاء الله، ستبدل لحسنات، طالما أن قلوبكم تنبض بالحياة، وأن بكم انفاس؛ فأنتم بذلك لديكم فرصة للتوبة، وإصلاح كل شيء، أما إن توقفت القلوب فاعلموا أنكم ماكثون في العذاب، لا تفكروا بشكل خاطىء؛ لأن عقارب الساعة لا تنتظر أحدٍ، وعندما تدق تُغلق الأبواب، وأن سيارة الموت لا تعلموا متى تأتي لكم، فعملوا على مكانكم في أرض النعيم الحقيقي وهي الجنة، ولا تعلقوا أنفسكم بالمتاع الزائف وهي الدنيا.

_وأخيرًا أريد أن أقول شيئًا..

الرعب ليس في القصص المرعبة، ولا في حكايات الأشباح كما الكل يعتقد، بل الرعب من يومًا منتظر سوف يكون فيه الناس جميعًا أموات؛ ولكن أحياء! والعذاب في جمر النيران لن يؤجل، أنظر الآن إلى البشر بهم جبروت كأننا في عصر فرعون والنمرود، كثر الفساد البشري، ترى إثنين يخططون لاحتلال بيت رجل مسكين، وآخر يخطط لقتل أحدٍ ما، نحن في أسر أبشع من الأسر نفسه، ما علينا فعله هو الرجوع عمَّا نفعله من أخطاء بشرية قبل فوات الأوان، والسلام.

النهاية

ثلاثمائة عام في الأسر

تمت بحمد الله

بقلم الكاتب حسين ربيع

للتواصل مع الكاتب عبر تطبيق الواتساب، وإرسال الآراء الجميلة التي تشبهك أيها القارئ قم بمسح الباركود هذا:

لمتابعة الكاتب عبر الفيس بوك ولمعرفة المؤلفات الجديدة: أكتب في البحث حسين ربيع

ثلاثمائة

عام في الأسر

في مدينة الموتى يسـ[illegible] يحلمون
أن من يقترب [illegible] سجين! ويسجن في
سجن أبدي، لفترة لا تتخطى [illegible] قرن، من
يعلم أن أولئك موتى ام أحياء؟ المريض أظاهر
أنه مُعافى، والمُعافى يظن أنه مريض! وأصبحت
في جوف البشر سيوف تجد كوارث [illegible] خلف
أقنعة، [illegible]
فعلينا الحذر الآن في مدينة منحنية، [illegible] أحدا

حسين ربيع

ثلاثمائة عام في الأسر
قصة
حسين ربيع